

الإمام الشيخ

إبراهيم بن عمر بيوض



1316 - 1401 هـ / 1899 - 1981 م

المطبعة العربية - نجرانية

1417 هـ - 1996 م

•

تدمك: 5 - 15 - 908 - 9961 I.S.B.N.:

صورة الغلاف

الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، في الأثر حشيتات من عمره، بيده الكتاب المبين، وهو يقول: «أريد أن أبدع عقولاً تذوق بلاغة القرآن، وتوسأ فيها طهر القرآن، وتلاميذ مصلحين يكونون جند القرآن».

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

قد يولد الرجل عظيماً فيقرم أمام أمة طالحة، وقد يولد الرجل قزماً فيعظم أمام أمة صالحة؛ ولكن ماذا لو وُلِدَ الرجل عظيماً فصادف أمة عزيزة صالحة؟

فليكن الرجل العظيم: العلامة الإمام إبراهيم بن عمر ييوز.

ولتكن الأمة الصالحة: أمة الإسلام عامة، والجزائر خاصة.

ولا يمكن أن يختلف اثنان في صلاح أمتنا، كما يستحيل أن يخطئ عاقل منصف في عظمة علمنا.

ومثل الحقِّ والباطل - في هذه الحياة - كمثل الزبد والماء: فالباطل يطفو ويتهيج ويبدو رايباً، ولكنه في آخر المطاف خبث؛ أمّا الحقُّ فيظلُّ هادئاً ساكناً، وربما يحسبه بعضهم قد خنس وانزوى، أو مات وانطوى، ولكنه دوماً هو المنتصر، وهو الباقي فوق سطح الأرض كالماء المستمدُّ حياته من عظمة الحقِّ تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيُذْهِبُ جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (سورة الرعد: ١٩).

ولطالما مرّت على أمتنا ساعات ضباية قرّم فيها رموزها، واحتفل فيها بالزعانيف من خدّاعها، ولكن سرعان ما يصفو

الجوُّ بعد كدر، وتعود المياه إلى مجاريها: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (سورة الأنبياء: 118).

وقد ابتليت جزائر بمثل هذه الظروف، فشكك دعاة التغريب وأذيال الصليب في حقيقة أعلام، صنعوا لهذه الأمة العزيزة مجدها، من أمثال: الأمير عبد القادر، والإمام ابن باديس، والشيخ أبي اليقضان، والشيخ الإبراهيمي، والشاعر مفدي زكرياء، والشيخ العقبي... وغيرهم من العظماء كثير.

ولا ريب فقد نال الرسل - قبل هؤلاء - من الإجحاف والاحود والتكذيب ما لم ينل غيرهم، بشهادة رب العزة وهو يخاطب خير هؤلاء الرسل محمدا ﷺ: ﴿فَبِأَن كُذِّبَتْ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُلٌ مِّن قَبْلِكَ، جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (سورة آل عمران: 184) ويقول: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رَسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا، وَلَا مُبَدِّل لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (سورة الأنعام: 74).

ولقد نال الشيخ بيوض - كغيره - نصيبه من هذا التعنيم الحاقد، والعداء السافر - ولا يزال -، غير أنَّ التاريخ لن يعدم لحظات من الصفاء - هي المنعرج لصناعة الحضارات - تعود فيها الأمم إلى رموزها، عودة العطشان إلى الورد بعد الصدور، وعودة الحياة إلى الأنفس بعد الممات.

وفي ظل هذه النفحات يجدر بكل مسلم غيور، وجزائري

أصيل أن يطّلع على معالم حياة رمز من رموز وُصّته، وصانع من صنّاع مجده: الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض.

فمن هو هذا العَلم؟ وما هي إنجازاته؟ وماذا خُلف من آثار؟ وما هي مصادر ترجمته؟...

كلُّ هذه تساؤلات يحاول هذا الكتاب التعرُّضَ إليها باختصار شديد، فما هو إلاّ مدخل إلى شخصية رجل كان لوحده أمة:

وليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد

ولعلّ المناسبة⁽¹⁾ هي التي أوحّت بهذا النوع من التعريف، والحقُّ أنَّ شخصية في حجم عالم الإسلام الشيخ بيوض في حاجة إلى دراسات عميقة، وأبحاث مستفيضة، لاستجلاء أخفّائِه؛ وإن تمكّنت هذه المناسبة من بلوغ هذا الهدف فقد تحقّق ما يصبو إليه كلُّ منصفٍ نزيه: ولا يدرك قيمة الرجال إلاّ الرجال. والله الموفّق للصواب، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

القرارة

الأحد: 1 محرم 1417 / 19 ماي 1996

¹ - المناسبة هي: مهرجان الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، إعداد الكشافة الإسلامية الجزائرية، القيادة العامة - محافظة الولاية لغرداية.

بتاريخ 1، 2، 3 جويلية 1996م، قاعة ابن خلدون (الجزائر العاصمة).

نسب الشيخ بيوض ومولده

هو إبراهيم بن عمر بن بابه بن إبراهيم بيوض، من مواليد القرارة⁽²⁾ في يوم 11 من ذي الحجة 1316هـ / 21 أفريل 1899م. وأمه عائشة بنت كاسي أولاد بهون.

مراحل دراسته

دخل المدرسة القرآنية صغيراً، واستظهر القرآن الكريم ولماً يتجاوز الثانية عشرة عند شيخه: الحاج محمد بن يوسف بهون بن علي. والتحق بعد ذلك بحلقة (إيروان)⁽³⁾. ثم تدرّج في طلب علوم اللغة العربية، وعلوم الشريعة الإسلامية.

² - القرارة هي إحدى مدن وادي ميزاب السبع، تقع جنوب الجزائر، وتبعد عن غرداية عاصمة ميزاب ومقرّ الولاية بـ 116 كلم؛ ويذكر المؤرخون أنّ تاريخ نشأة القرارة يعود إلى سنة 1040هـ. أمّا المدن الأخرى فهي: العطف، مليكة، غرداية، بني يسحن، بنورة، بريان.

³ - حلقة إيروان: هيئة دينية، تدرّج ضمن نظام العزّابة، وهي هيئة الطلبة والمشتغلين بالعلم، بشرط أن يكونوا من حفظ القرآن الكريم.

مشايخه

من أبرز مشايخه في مختلف مراحل تكوّنه، وفي شتى فنون العلم والحياة: الشيخ إبراهيم بن عيسى الأبريكى (1273-1329هـ/1857-1911م)، والشيخ الحاج عمر بن يحيى المليكي (4) (1274-1339هـ/1858-1921م)، والشيخ عبد الله بن إبراهيم أبو العلا (1882-1960م)، والشيخ بكير بن إبراهيم العنق (1285-1353هـ/1868-1934م)⁽⁵⁾.

فنون العلم التي نبغ فيها

اهتمَّ الشيخ بيوض كثيرا بعلوم اللغة العربيّة - باعتبارها أداة ومفتاحا للعلوم الأخرى -، ودرس العقيدة، والأصول، والفقه، والسيرة النبوية، والميراث...

ولم يقتصر على العلم النظري، بل، بملازمة شيوخه وحبهم الشديد له، حظي بتكوين تطبيقي يعنى بترية النفس وتهذيبها، وشحذ القدرات العقلية وصقلها، والاعتناء بالأبدان وتنميتها... فجمع بذلك المنهج السليم الأسس الثلاثة للتربية الحقّة: الروح، والعقل، والجسد.

⁴ - للتوسّع في ترجمة الشيخين، المليكي والحاج عمر بن يحيى، انظر كتاب الدكتور عمّاد ناصر بوحمام تحت عنوان: «حياة الشيخين».

⁵ - وانظر معجم أعلام الإباضية (النسخة المصوّرة)، التراجم رقم: 641،

أثر المطالعة ومجالس الإصلاح في صقل شخصيته

العصامية وحبُّ المطالعة هي من أبرز سمات الشيخ بيوض، وقد كان من رواد نادٍ لشيخه الحاج بكير العنق، يجتمع فيه سرّاء القوم لمطالعة ما يصلهم من كتب ومجلّات من المشرق خاصّة، ومتابعة أحداث العالم الإسلامي، وعنها يقول: «هذه المجالس التي كانت تناقش فيها كلُّ مشاكل البلد، وتُشرح فيها كلُّ سياسته، فعرفت ما لم أكن أعرف من أسرار المجتمع والإصلاح؛ فتثقف عقلي ما أسمع وما أرى، وعلمني أساليب النضال، وأرهف حسِّي، وربّاني تربية اجتماعية ممتازة» (6).

شخصياتٌ علميةٌ تأثّر بها ...

لا شكَّ أنَّ أبرز شخصية علمية تأثّر بها الشيخ بيوض هي شخصية القطب (7) الشيخ أحمد بن يوسف

٥ - عمّد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2/ص 154.

٦ - زار الشيخ بيوض القطب مع والده في سنة 1911م، وقد حضر في الأيام التي أقامها ببني بسجن كلِّ دروسه.

وللتوسّع في دراسة حياة القطب وفكره، انظر البحوث التالية:
- الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ اطفيش
لجهلان عدّون، نشر جمعية التراث - الشيخ اطفيش ومذهبه في
تفسير القرآن ليحي بوتردين - منهج التفسير عند القطب لعكّي

اطفيش (1273-1332هـ/1818-1914م)، فكان يعدّه آية في التحقيق، ويعتبر العمل التربوي والإصلاحي الذي قام به مكملًا لمسيرته.

وقد تأثر كذلك بالإمام محمد عبده، وتبنّى منهجه في التفكير والتفسير، وعن ذلك يقول: «إنّ مقصدي من هذه الدروس [دروس التفسير] وغيرها هو مقصد الشيخ محمد عبده، أن أخلق عقولا تتذوّق بلاغة القرآن، ونفوساً فيها طهر القرآن، وتلاميذٌ مصلحين يكونون جند القرآن»⁽⁸⁾.

... وشخصياتٌ أخرى راسلها

لم تنقطع مراسلات الشيخ مع الشخصيات المحلية والوطنية والإسلامية التي تربطه وإيّاهم روابط علمية وسياسية وفكرية. فقد كان يرسل علماء في العالم الإسلامي منهم: الشيخ مصطفى الزرقاء (الأردن)، والشيخ موسى الصدر (إيران)، والشيخ علي يحي معمر (ليبيا)، والشيخ حمزة الرفاعي (المدينة المنورة)، الشيخ عزّ الدين بليق (لبنان)، والشيخ أحمد حمد الخليلي

== علواني - آراء الشيخ اطفيش العقدي لمصطفى وينتن. وكلها رسائل ماجستير.

وانظر معجم أعلام الإباضية (النسخة التحريرية)، الترجمة رقم 1147.

٢ - محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2/ص 30.

(سلطنة عمان)، والزعيم سليمان باشا الباروني... وغيرهم.
وله مراسلات مع رجالات جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين، مثل رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ
الطيب العقبي، والشيخ البشير الإبراهيمي؛ وكانت له علاقات
حميمة بالمفكر الراحل مولود قاسم نايت بلقاسم.
وأكثر اتصالاته - بعلماء ميزاب - كانت بالشيخ عدّون
(شريف سيدي)، والشيخ أبي اليقظان، والشيخ محمد علي دبور،
والشيخ عبد الرحمن بكلي، وشاعر الثورة مفدي زكرياء، وكتابه
الذي أحبه حبّ الوالد لابنه الوفي حذبون صالح...

شدائدُ سيرته... فرشحة

بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) أخذته فرنسا -
مع من أخذت من الشباب الجزائري - للخدمة العسكرية
الإجبارية، وبعد مساعي حثيثة انتشل من برائن الظلم انتشالا...
وإثر ذلك جند نفسه لمحاربة الاستعمار، وندّد بالتجنيد الإجباري
في صفوف العدو لمحاربة المسلمين - رفقة جماعة من الوطنيين -
فأُمر سعيهم إلغاء فرنسا لهذا القانون في ميزاب.
وفي سنة 1921م نجح من وباء (التيفيس) الذي حصد المئات
من الناس في القرارة، وأصاب الأمة في نخبة من علمائها
وأعيانها، فكان من بينهم والده عمر، وشيخه الحاج عمر بن
يحيى.

وهكذا أنجاه الله مرتين، وخصّه بعنايته وفضله، بعد أن رزقه مواهب جليلة وصفات حميدة. فما كان من ابن العشرين ربعا إلا أن تحمّل بعدهم الأمانة بإخلاص، وتلقّف الراية بمجدارة.

بروزه في حلقة العزّابة

في سنة 1922م دخل عضوا في حلقة العزّابة⁽⁹⁾، وهو أصغرهم عمراً، ولكنّ قدراته العلمية، مكّنته من التفوّق والنبوغ، فككّف بالتدريس والوعظ والإرشاد بالمسجد بعد سنتين. وفي 1940م انتُخب بالإجماع رئيساً لمجلس العزّابة.

إن إبراهيم كان أمة...

حبا لله تعالى الشيخ بمزايا كثيرة، جمعها الشيخ عبد الرحمن بكلي - البكري - في قوله: «خلق كريم، وعلم واسع، وعقل متزن، وفكر وقاد، وحافظة قوية، إلى لسان فصيح معبر، وقلم بليغ مقرر، إلى المعية تربيهِ العواقب في أثناء فكرته»⁽¹⁰⁾.

⁹ - للتوسّع في مفهوم حلقة العزّابة ودورها الاجتماعي انظر: *فرحات الجعيري: حلقة العزّابة *سماوي صالح: حلقة العزّابة، دبلوم دراسات معمّقة *الدكتور محمد ناصر: حلقة العزّابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي، نشر جمعية التراث.

¹⁰ - في رحاب القرآن (وقائع حفل التأبين)، ص 110.

المسجد يتحوّل إلى "جامعة شعبية"

يقول الدكتور محمّد ناصر عن الإمام: «أدرك بحسّه الإصلاحى، وأطّاعه على الحركات الإصلاحية فى العالم الإسلامى، أنّه لا بدّ من وضع خطة عملية طويلة النفس، تحوّل المسجد إلى منارة إشعاع، تمثّل الناس بالنور فى جميع مناحى حياتهم، الدنيويّة منها والأخروية. فما كان منه إلّا أن حوّل المسجد إلى جامعة شعبية، لا يقتصر فيها على الوعظ والإرشاد وحدهما، وإنّما يقدّم فيه أطايب المعرفة الإسلامية مبسّطة على مائدة القرآن الكريم وسنة النبيّ محمّد ﷺ» (11).

«بنى بجانب كلّ مسجد معهدا . . .»

منهج التغيّر عند الإمام منهجٌ كامل متكامل، يغذّي الروح، كما يُعنى بالعقل، ولذلك حرص الشيخ على إنشاء حركة تربوية تجمع إلى أصالة المبادئ والأهداف حداثة الوسائل والتقنيات، فأسّس معهد الشباب - معهد الحياة - بتاريخ: 18 شوال 1343هـ / 21 ماي 1925م، رفقة أعلام مخلصين، أرخصوا المّهج فمُنحت لهم الحياة (12)، ومَحضوا الإخلاص فمُنحوا

11 - فى رحاب القرآن (وقائع مهرجان ختم التفسير)، ص 18.

12 - أعدّد الطالب ابن ادريسو صالح دراسة أكاديمية خاصة بالمعهد، تحت عنوان: «معهد الحياة: نموذج لمدرسة إصلاحية بوادي ميزاب».

الخلاص، من أمثال: الشيخ أبي اليقظان إبراهيم (1306-
1393هـ/1888-1973م) - أب الصحافة الوطنية⁽¹³⁾ -، والشيخ
شريف سعيّد بن بلحاج "الشيخ عدّون" (و: 1319هـ/1902م) -
الساعد الأيمن للشيخ بيوض⁽¹⁴⁾ -.

وقد علّق الشيخ بيوض على مقولة الإمام محمّد الغزالي:
«لا خلاص لنا إلا أن نهتمّ بالمعاهد اهتمامنا بالمساجد، وأن نبني
بجانب كلّ مسجد معهداً، ونبني بجانب كلّ معهد معبداً»
بقوله⁽¹⁵⁾: «وقد سبقت لنا - بحمد الله - دعوات في هذا المجال
منذ سنين، وهو ما طبّقناه عملياً بعد مجهودات جبارة، فقامت
هذه المؤسّسة العتيقة لمعهد الحياة إلى جانب المسجد، صرحاً

¹³ - حول شخصية أبي اليقظان طالع الدراسات العديدة التي أنجزها الدكتور
عمدّ ناصر، مثل: - المقالة الصحفية (رسالة الدكتوراه الحلقة الثالثة)، أبو
اليقظان وجهاد الكلمة (نشر التراث)... وراجع: أبو اليقظان كما
أعرفه للأستاذ لفرصوص أحمد، من أعماق الصحراء للدكتور صالح
الخرقي، وبيبلوغرافية أبي اليقظان للدكتور عمّد ناصر بوحمام،
والشيخ أبو اليقظان حياته وآثاره لمحمد موسى باباعمي...

¹⁴ - هو مدير المعهد حالياً، ورئيس مجلس عمّي سعيّد، وقد أعدّ مؤلفاً حول
معهد الحياة.

¹⁵ - الشيخ بيّوض إبراهيم: حديث الشيخ الإمام، ص 25. وانظر:
سوكحال نور الدين: الشيخ بيّوض ومنهجه في الإصلاح، تحت
عنوان مدارس التعليم الديني، ص 97-115.

شامخاً للتربية المحمّدية، ومنارا للإسلام، وتلك هي قناعتنا منذ أن
خطونا خطواتنا الأولى في الإصلاح الديني والاجتماعي».

إنّ هذه المؤسسة المباركة لا تزال قائمة رغم عوادي
الزمان، والأمة الإسلامية - وهي في مشارف القرن الواحد
والعشرين - تنتظر منها مواصلة المسير على الدرب وبذل المزيد من
الجهود، لتستعيد مجدها وعزّها، وتبوّأ المكانة التي رشّحها الله لها.

وعضد هذا المعهد بماؤى للطلبة يتمتعون فيه بالنظام
الداخلي للوافدين من الآفاق، قصد لم شتات الأمة في شبابها،
وتوحيد الأفكار - بمنهج تربوي اجتماعي مترابط - تحت رعايته.
«وإن كان معهد الحياة هو مركز الإشعاع، فإنّ الداخلية هي
الميدان التطبيقي لِمَا يَتَلَقَّاهُ الطُّلُبَةُ من توجيهات خُلُقِيَّةٍ مستمدة
من السيرة النبوية» (16)

وكان من ثمرات هذا المعهد أن تخرّج فيه «أفواج متعاقبة
من نبهاء الطلبة، فيهم المعلّم المربّي، والمؤلف، وفيهم الواعظ
الداعية إلى الله، وفيهم الكاتب والشاعر، وفيهم المصلح
الاجتماعي الذي تدور على محوره شؤون قومه» (17)، وكلّ قد
انبث في مختلف مواقع الحياة العملية تجارة وصناعة وإدارة...

¹⁶ - راجع الدكتور محمّد ناصر: مقالات الشيخ القراي. ص97 (بتصرّف)

¹⁷ - من كلمة الشيخ عبد الرحمن بكلي رحمه الله، بمناسبة حفل ختم تفسير القرآن
الكريم. وانظر: في رحاب القرآن (حفل التأين)، ص111.

في رحاب الإصلاح الاجتماعي

إنَّ المصلح الاجتماعي الناجح هو الذي يقصد الناس في مواطن أفراحهم وأتراحهم، ولا ينتظرهم في قسمه ومنبره؛ وقد كان الشيخ رحمه الله لا يترك فرصة إلا وزرع فيها أفكاره الإصلاحية، وأرشد فيها الرعية... معتمدا في ذلك على بداهة فائقة، وذكاء حاد، وأسلوب مقنع، يفهمه الصغير ويدرك مغزاه الكبير، ويتأثر به الأمي كما يعيه المتقف...

فهو يستغل مناسبات الأعراس، واجتماعات، والزيارات، والأسفار، والتجمعات العامة أيما استغلال. وقد خلف المئات من الدروس، لو جمعت تحت عنوان واحد، لكان: دروس المناسبات.

كتبُ درَّسها في المسجد والمعهد

في سنة 1931م شرع نسجد القرارة في تدريس كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني. واختتمه بحفل علمي بهيج سنة 1953م. وكذلك درَّس مسند الربيع بن حبيب في الحديث.

وكتاب النيل في الفقه للشيخ عبد العزيز الثميني، وطلعة الشمس في أصول الفقه للإمام عبد الله السالمي، وعقيدة التوحيد للعلامة محمد عبده، وتهذيب المنطق في علم الميزان، وعظمة

الناشئين في الاجتماع، ودلائل الإعجاز في البلاغة، وأما لي القالي
في الأدب... وغيرها كثير.

وكان في مقدّمة هذا كلّ: تفسيره للقرآن الكريم.

في رحاب القرآن...

للشيخ - رحمه الله - رحلة روحانية مع القرآن الكريم،
فقد حفظه وهو في سنّ الثانية عشرة، وجلس للناس يفسّره
معتمداً على تفسير البضاوي وهو ابن عشرين ربيعاً، وفي أواخر
العشرينيات أثر تفسير الإمام محمد عبده "جزء عم"، ففسّره في
مراحل متقطّعة إلى أن أتمّه.

وفي غرة محرم 1353هـ / 6 ماي 1935م افتتح - بعد تهيب
وتردد طويلين، وإلحاح من الناس شديد - أوّل درس لتفسير
القرآن الكريم بطريقة متسلسلة، منتظمة، متتابعة... واستمرّت
هذه الدروس تغذّي المسيرة الإصلاحية للأمة، وتسجّل في جبين
الأمة الإسلامية عامة والجزائرية خاصّة صفحة من عزّ ونور، إلى
غاية 25 ربيع الثاني 1400هـ / 12 فيفري 1980م⁽¹⁸⁾.

¹⁸ - أقيم له مهرجان مشهود في يوم 23 ماي 1980م. وقد طبعت جمعية
التراث كتاباً يخوي بين دفتيه الكلمات التي ألقيت بالمناسبة، تحت
عنوان: «في رحاب القرآن»، إعداد الدكتور محمد ناصر: وهو أحد
تلاميذ الشيخ البارزين، ومن رواد الأدب العربي المعاصر، ومؤسس
جمعية التراث. له عدّة مؤلفات ودراسات. وانظر: دليل جمعية التراث.

وقد حرّر الأستاذ عيسى بن محمد الشيخ بلحاج الجزء الذي سجّل من هذه الدروس، من سورة الإسراء إلى خاتمة الكتاب الكريم.

أمّا عن مميزات تفسيره، فنترك قلم أعرف الناس به - فضيلة الشيخ عدّون - يعبر عنها بقوله: «وطريقته أنّه بعد افتتاح الدرس بالدعاء المأثور، يتولّى أحد التلاميذ تجويد الآية أو الآيات التي يفسّرها، يتولّى سردها ثمّ يذكر سبب النزول إن كان، ويربط السورة أو الآية بما قبلها بذكر المناسبة، ثمّ يشرح معاني الألفاظ اللغوية، والمعنى الإجمالي، ثمّ التفصيلي للآية، فيستخرج ما فيها من أسرار بيانية ولطائف بلاغية ونكت عجيبة، وكثيرا ما يلهم بها أثناء الدرس فيقول: هي بنت اللحظة، يدي ما فيها من إعجاز يفوت تناول البشر، ويذكر مناسبتها لعصر النزول، ومطابقتها لهذا العصر ونوازلها، فتحسب أنّ الآية نزلت بهذه القضية أو تلك، أو على هؤلاء الأقوام أو أولئك، ويستعرض عليها قضايا الإنسان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...

بهذا المنهج القويم وهذه الروح القوية فسّر القرآن إمامنا الكبير في مدى سبعة وأربعين عاما»⁽¹⁹⁾.

١٩ - الأستاذ الشيخ أحمد ناصر في صدد إعداد رسالة ماجستير في منهج التفسير عند الإمام الشيخ بيوض.

الإمام يشارك في تأسيس جمعية العلماء

تعددت دوائر نشاط الشيخ، وقد كانت له مشاركات فعّالة في مستوى وادي ميزاب - عشيرته الأقربون -، والجزائر - وطنه العزيز -، والعالم الإسلامي - جماع المصير المشترك - .
ففي إطار الجزائر، شارك الشيخ في عدّة إنجازات، ولعلّ من أبرزها تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أسندت إليه مهمّة نيابة أمين المال، وذلك في سنة 1931م.

ويؤسّس جمعية الحياة . . .

يسائر الإصلاح التربوي والديني إصلاح اجتماعي على أسس متينة، وقد أسّس الشيخ لذلك جمعية الحياة، التي تعتبر رائدة النهضة الحديثة في القرارة ولا تزال، وكان ذلك سنة 1937م.

الشيخ بيوض وقضية فلسطين

في سنة 1948م كان من بين الأربعة المضمين على بركات ورسائل التأيد، باسم اللجنة الجزائرية الفلسطينية، لقضية فلسطين في الجامعة العربية.

المعترك السياسي

أشرب الشيخ منذ نعومة أظفاره عقيدة الولاية والبراءة، فأحبَّ المسلمين في كلِّ بقاع المعمورة، وكره الكفار كرها شديداً، وعاداهم عداء مريراً...

ففي سنة 1940م، وإثر تحريضات شديدة اللهجة ضدَّ الظلم والظالمين، حكم عليه المستعمرُ بالإقامة الجبرية لمدة أربع سنوات، لا يغادر فيها أسوار القرارة.

وقد طرحت الحكومة الفرنسية مشروعاً يقضي بفصل الصحراء عن الشمال، مستعينة في تحقيق هذا الهدف بعصبة من أذيالها، غير أنَّ الشيخ بيّوض وقف معارضا لهذا المقترح، رغم الإغراءات ورغم التهديدات، وإليه يعود الفضل في الإبقاء على وحدة التراب الوطني، وفي المحافظة على عزّة الشعب الجزائري.

وقد أجمل الدكتور محمد ناصر بوحجام مرتكزات الشيخ بيّوض في العمل السياسي في النقاط التالية:

* الاهتمام بالشباب إعداداً وتوجيهاً.

* المرونة في التحرك السياسي.

* الدعوة إلى التحكُّم في المجال الاقتصادي، وولوج أجهزة

الحكومة. (20)

٨٥ - الشيخ بيّوض والعمل السياسي، ص 15-30.

مؤقتة، وأسندت إلى الشيخ مهام وزارة التربية إلى غاية تسليم السلطة عند الاستقلال للحكومة الجزائرية الأولى في سبتمبر 1962م.

ويعين رئيساً لمجلس عمي سعيد . . .

مجلس عمي سعيد يمثل أكبر هيئة دينية واجتماعية في وادي ميزاب، يجتمع فيه ممثلو مدن وادي ميزاب ووارجلان للنظر في مستجدات الناس، وللإفتاء في النوازل... فبعد مرحلة من الانقطاع بُعث سنة 1963م، وانتُخب الشيخ بيوض رئيساً له إلى غاية وفاته، فكانت له مواقف ومبررات أثرى بها الفكر الإسلامي، وفتاوى أطبقت شهرتها العالم الإسلامي.

وفاته

وغربت شمسُه عن أفق العالم الإسلامي يوم الأربعاء في السادسة مساء 8 ربيع الأول 1401هـ / 14 جانفي 1981م، عن عمر يناهز 83 سنة.
وحقاً لكلّ مسلم غيور أن يعتزّ به: «لكن الاعتزاز بهذا الرجل العظيم المرحوم، الشيخ بيوض، لا يقبله حتى هو، إذا لم يعن هذا الاعتزاز تحمّل الأمانة التي كان يحملها» (24).
رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح الجنان، وجعلنا خير سلف خير خلف. آمين

24 - من كلمة للدكتور أحمد عرو - رحمه الله - في حفل تأبين الشيخ، وانظر: في رحاب القرآن؛ ص 134.

آثاره...

1. في رحاب القرآن (تفسير للقرآن الكريم): الجزء المسجل منه من آية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ (سورة الإسراء)، إلى خاتمة القرآن؛ في 1127 شريطا، كل شريط حوالي 60 دقيقة؛ دوّنه الشيخ بلحاج عيسى في أربعين مجلداً من الحجم الكبير، مجموع 12500 ص؛ وقد طبعت منه جمعية التراث تباعاً أربعة أجزاء: تفسير سورة الإسراء:

ط1: دار النهضة للنشر والتوزيع، سلطنة عمان؛

1412هـ/1992م.

ط2: نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية؛ مطبعة

النخلة، الجزائر؛ 1413هـ/1993م.

تفسير سورة الكهف: نشر جمعية التراث، القرارة،

غرداية؛ مطبعة النخلة، الجزائر؛ 1414هـ/1994م.

تفسير سورتي مريم وطه: نشر جمعية التراث؛ القرارة،

غرداية؛ المطبعة العربية، غرداية؛ 1416هـ/1995م.

تفسير سورتي الأنبياء والحج: نشر جمعية التراث،

القرار، غرداية؛ المطبعة العربية، غرداية؛ 1417هـ/1996م.

2. في رحاب القرآن (تفسير سورة النور): أعدّه للطبع

الشيخ ناصر بن محمد المرموري؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛

ط1: 1400هـ/1980م.

3. فتاوى الإمام الشيخ بيوض: إعداد الشيخ بكير بن

محمد الشيخ بلحاج؛

ط1: المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ 1408هـ/1988م.

ط2: مك. أبي الشعثاء، السيب، سلطنة عمان؛ 1411هـ/1990م.

4. أجوبة وفتاوى: بالاشتراك مع الشيخ إبراهيم بن سعيد

العبري؛ منشورات دار الدعوة، نالوت، ليبيا؛ ط1: 1971م.

5. مسلم لكنه يخلق ويدخن: بالاشتراك مع تلميذه الشيخ

علي يحي معمر؛ مكتبة الاستقامة، روي، سلطنة عمان؛ ط1:

1400هـ/1980م.

6. أعمالي في الثورة: إعداد الدكتور محمد ناصر؛ نشر

جمعية التراث، القرارة، غرداية؛ طبع الزيتونة للإعلام والنشر،

باتنة؛ ط1: 1410هـ/1990م؛ 164ص.

7. حديث الشيخ الإمام: إعداد الأستاذ محمد سعيد

كعباش؛ نشر جمعية النهضة، العطف، الجزائر؛ المطبعة العربية،

غرداية، الجزائر؛ ط1: 1992م.

8. المجتمع المسجدي: إعداد الدكتور محمد ناصر بوحمام؛

ط1: المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.

ط2: مكتبة أبي الشعثاء، السيب، سلطنة عمان؛

1411هـ/1990م؛ 168ص.

9. ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد
الفلكية: نقله من الأشرطة عمر قلاع الضروس؛ راجعه الدكتور
محمد ناصر؛ مطبعة الألوان الحديثة، سلطنة عمان؛ ط1:
1413هـ/1992م؛ 86ص.
10. مقالات في صحف أبي اليقظان إبراهيم: حوالي 30
مقالا في مختلف المواضيع، لو جمعت لكوّنت كتابا قيما؛ بين 1926
و 1938م.
11. مقالات وفتاوى متفرقة في مجلة الشباب: مجلة معهد
الحياة، مخطوطة، مكتبة معهد الحياة.
12. نظام حلقة العزابة بميزاب (مخ): مكتبة الشيخ بيوض
بالقرارة، م 1 رقم 18.
13. بلاد ميزاب - بحث مختصر في تاريخ ميزاب -
(مخ): مكتبة الشيخ بيوض بالقرارة، م 2 رقم 62.
14. نبذة في حرمة المساجد وبيوت العبادة في الإسلام:
مكتبة الشيخ بيوض بالقرارة، م 3 رقم 161.
15. روح الشريعة الإسلامية وواقع التشريع اليوم في
العالم الإسلامي: محاضرة ألقاها في المنتدى السابع للفكر
الإسلامي، تيزي وزو؛ 1393هـ/1973م؛ نشرت في المجلد الثاني من
أعمال المنتدى؛ منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،
الجزائر؛ 1973م.

16. دروس ومحاضرات في مختلف المواضيع: وهي مسجلة في أشرطة تعدُّ بالمئات، تطلب من مكتبة معهد الحياة، أو جمعية الرسالة، القرارة.

17. البدعة عند الإباضية من خلال آراء الشيخ بيوض: مذكرة التخرج من معهد الحياة، قسم الشريعة الإسلامية؛ إعداد وتحقيق الطالب بولرواح إبراهيم؛ 1417هـ/1996م. (مصففة).

18. الصحابة: فضلهم والرضا عنهم من خلال آراء الشيخ بيوض: مذكرة التخرج من معهد الحياة، قسم الشريعة الإسلامية؛ إعداد وتحقيق الطالب بهون إبراهيم؛ 1417هـ/1996م. (مصففة).

ما كتب عنه... (26)

1. أبو اليقظان إبراهيم: ملحق سير الإباضية (مخ)؛ 3 كراسات؛ د.ت.ن؛ مكتبة الدكتور محمد ناصر.
2. أبو اليقظان إبراهيم: أفذاذ الإباضية (مخ)؛ مكتبة أبناء الشيخ أبي اليقظان.

26 - اقتصر في هذه البيبلوغرافيا على أهم ما كتب عنه، وكذلك في قائمة آثاره، وللتوسع انظر: بيبلوغرافيا الشيخ بيوض للدكتور محمد ناصر بوحمام، مرقونة، 17ص، د.ت. وقد أخبرني أنه في طور إعداد بيبلوغرافيا أشمل لِمَا كتب وما كُتب عنه.

3. محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر؛ مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر؛ ج1-5؛ بين 1974 و 1980م.
4. محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة، المطبعة العربية، الجزائر؛ ج3؛ ط1: 1389هـ/1965م.
5. شريف سعيد (الشيخ عدّون): معهد الحياة نشأته وتطوّره؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ ط1: 1409هـ/1989م.
6. محمد ناصر (الدكتور): في رحاب القرآن: القسم الأول: أحداث مهرجان ختم تفسير القرآن، القسم الثاني: التآيين؛ نشر جمعية التراث، العطف، غرداية؛ المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر؛ ط1: 1989م.
7. محمد ناصر (الدكتور): المقالة الصحفية الجزائرية (1903-1931م)؛ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر؛ مج2؛ ط1: 1978م.
8. محمد ناصر بوحجام (الدكتور): الشيخ بيوض والعمل السياسي؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ ط1: 1412هـ/1991م.
9. صالح خرفي (الدكتور): من أعماق الصحراء؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان؛ ط1: 1991م.
10. أعوش بكير: الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ ط1: 1987م.

11. سو كحال نور الدين: الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الإصلاح؛ بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير، معهد أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر؛ إشراف الدكتور بشير بوجنانة؛ السنة الجامعية 1994-1995 م. (مصفف)
12. صالح ابن ادرينسو: معهد الحياة (نموذج لمعهد إصلاحى بميزاب) - بالفرنسية-؛ دبلوم الدراسات المعمّقة، السربون، فرنسا؛ نوقشت سنة 1994 م.
13. مصطفى بن صالح باجو: الشيخ إبراهيم بيوض وجهاده الإصلاحى، (مخ)، في حوزة صاحبه، 100 ص.
14. جمعية التراث: الشيخ بيوض إبراهيم في معرض الصحافة الوطنية (1985-1996 م)؛ من خلال برنامج الكمبيوتر: تسير المقالات الصحفية؛ جمع الوثائق ومتابعة المشروع الأستاذ عيسى وموسى محمّد.

المحتويات

3	مقدمة.....
6	نسب الشيخ بيوض ومولده.....
6	مراحل دراسته.....
7	مشايخه.....
7	فنون العلم التي نبغ فيها.....
8	أثر المطالعة ومجالس الإصلاح في صقل شخصيته.....
8	شخصيات علمية تأثر بها.....
9	... وشخصيات أخرى راسلها.....
10	شدائد سيرته... فرشته.....
11	بروزه في حلقة العزابة.....
11	إن إبراهيم كان أمة... ..
12	المسجد يتحول إلى "جامعة شعبية".....
12	«بني بجانب كل مسجد معهداً...».....
15	في رحاب الإصلاح الاجتماعي.....
15	كتب درّسها في المسجد والمعهد.....
16	في رحاب القرآن... ..
18	الإمام يشارك في تأسيس جمعية العلماء.....
18	ويؤسس جمعية الحياة... ..
18	الشيخ بيوض وقضية فلسطين.....

- 19.....المعتزك السياسي
- 20.....الشيخ بيوض في المجلس الجزائري
- 20.....في أتون الثورة التحريرية المباركة
- 21.....الشيخ بيوض في الهيئة التنفيذية المؤقتة
- 22.....ويعين رئيساً لمجلس عمي سعيد...
- 22.....وفاته
- 23.....آثاره...
- 26.....ما كتب عنه



